

كتاب: الأدب في الوطن العربي يتحرك بشكل تقليدي وثقيل!

يعتبر الصالون الدولي للكتاب فرصة كبيرة ومهمة للكتاب ولدور النشر لطرح كل ما هو جديد على الساحة الأدبية الدولية. كما يعتبر أول إصدار لدى أي كاتب خاص ومميز ميزة الابن البكر، وقد وقعت الطبعة 16 للصالون الدولي للكتاب عددا من الروايات والداواوين الشعرية لعدد من الكتاب الذين تصادف صدور أولى أعمالهم وهذه التظاهرة التي اعتبروها حسب الاستطلاع الذي أجريناه في الوسط الثقافي عرسا أدبيا يختلف عن أي تظاهرة أدبية أخرى.

أكد العديد ممن التفتهم "الإحداث" من مثقفين وروائيين كبار وحتى من هؤلاء الشباب الذين ركبوا غمار الكتابة لتصدر أولى أعمالهم الأدبية والشعرية خلال صالون الكتاب، أن المعارض الدولية للكتاب لها خاصية عظيمة كونها أولا عرسا للكتاب، أي فسحة يجد فيها الكتاب فضاءه ورواده ومن هنا تكمن أهميته العالمية. فيقول الروائي الكبير واسيني الأعرج: "يؤصل كتابا معروفين ويفتح النوافذ على مصراعيها لكتاب جدد.

وفي الحالتين هو يفتح شهية القارئ. في بلدان العالم، حيث النشر العالمي له قيمة يتفرد الكثير من النصوص وتوضع على الواجهة مع الدخول ويأتي المعرض لتوفير هذه النصوص ووضعها تحت تصرف القارئ سواء كان ذلك بالنسبة للكتاب المحترفين أو الكتاب الجدد أو حتى الكتاب الأجانب..". فحسب المتحدث، فإن صالون الكتاب بالجزائر هو فرصة كبيرة لاكتشاف المواهب الشابة، أو حتى إعادة اكتشاف أولئك الذين لم يحظوا بعد بالفرصة في الانتشار فيواصل: "الدخول الأدبي له طعم خاص في فرنسا وفيها تتصارع النصوص المختلفة للحصول على الجوائز التي تفتح أبوابها بدءا من الخريف أي مباشرة بعد الدخول الأدبي.

للأسف لا يوجد عندنا هذا التقليد، حيث تتحول المعارض إلى فرصة لجعل الكثير من الكتب مرئية، نحن نتحرك في الوطن العربي بشكل تقليدي وثقيل"، وقال صاحب رائعة "طوق الياسمين" في سياق حديثه عن عملية جرد النصوص الصادرة خلال التظاهرات الأدبية الكبرى على غرار الصالون الدولي للكتاب، إنه مع الجهود المبذولة يمكن إعطاؤها فرصة لتنتشر أو على الأقل لتصبح مرئية معقبا على ذلك: "لكن مع ذلك يمكن فعل الحد الأدنى أي عملية جرد لأهم النصوص الصادرة بهذه الطريق نستطيع أن نتيح فرصا جميلة لهذه النصوص لكي تصبح مرئية وفي متناول القارئ الذي لا يأتي نحوها إذا لم نبذل جهدا لذلك.

الكثير من النصوص سيوقعها أصحابها في هذا المعرض وعلى دور النشر ألا تنتظر الدولة للقيام بذلك أن يقدموا نصوص كتابهم. هناك نصوص جديدة تستدعي الانتباه بالفعل مثال نص سمير قسيبي يجب أن تتحرك الدار العربية لأسباب عديدة أولا أن سمير من كتابها، ثانيا أنه شاب منفتح على أفق ثقافي مهم، ثالثا يجب أن تجد الرواية قراءها لأن الكاتب في نصه الرابع ويفترض أن يكون قراؤه ينتظرون اللقاء. اي رواية هي حدث ثقافي مثلما يحدث في العالم والمعرض فرصة لفتح عيون القارئ على أهم ما أنجز هذه السنة”.

والى الفكرة ذاتها ذهب الشاعر والاعلامي عبد الرزاق بوكبة الذي يرى أن : “الاحتراف بالموهب الإبداعية وتقديمها تتكسر كأسماء مهمة ضرورية تناط بالمنظمة الثقافية والإعلامية الوطنية، ومعارض الكتاب واحدة من المنابر التي تستطيع أن تساهم بقوة في هذا الرهان، لكن ما نلاحظه أن معرضنا الدولي لا يملك الرؤية العميقة التي تراعي مثل هذه المهمات”. ويواصل الشاعر :..”معرضنا ينطلق دائما من منظور الضجيج الإعلامي فيركز على استقدام الأسماء المكرسة وهي مهمة في سياقها طبعاً، وأحيانا يستقدم الأسماء نفسها عدة مرات. أما الأسماء الجديدة فلا حظ لها، خاصة تلك المقيمة في المدن الداخلية، إنهم لا يعرفونها ولا يستشيرون”. ..من يعرفها، وعليه فلا بد من تنبيههم إلى هذا المعطى

في الموضوع نفسه تحدثنا مع الكاتب الشاب يوسف بلوج الذي أصدر أولى كتاباته تزامنا والطبعة 16 للصالون الدولي للكتاب، حيث قال فيما يخص ميزة صدور باكورة الاعمال الادبية لدى أي كاتب في العالم ولديه هو على وجه التحديد في مثل هذه التظاهرة فقال: “صالون الكتاب هو أيام عيد بالنسبة للكتاب ولدور النشر أيضا، فيه اقبال واسع نظرا لكمية الكتب التي فيها ما يناسب الجميع، و صدور عمل لي في المهرجان مناسبة جيدة للتعريف به، وللتواصل المباشر مع القارئ”.

كما يرى أنه قد يكون فرصة للإتفاق مع دور نشر عربية على تسويق كتابه، أو طبعه في بلدان أخرى، فيشير: “لهذا التواجد في المعرض مهم جدا. إصداري الأول على جبينها ثورة “حوارات تونسية بعد الثورة”، هو كتاب جمعت فيه مادة نتجت عن أربع رحلات إلى تونس، اثنتان قبل الثورة واثنتان بعدها، وهذا ما ساعدني على إجراء 12 حوارا مع شخصيات تونسية فاعلة قبل وبعد الثورة، منهم سياسيون، كتاب، حقوقيون، ومدونون، وهكذا أصبحت عندي مادة خام تصلح بعد سلسلة من التنقيحات”.

وقسم بلوج كتابه الى قسمين: جزء يحكي رحلاته إلى تونس بتفاصيلها الإنسانية الحميمة، وجزء يشمل الحوارات. : “لأنها أولى الثورات، سبقت الأولى زمنيا وسقط النظام فيها قبل سقوطه في دول أخرى، كذلك زيارتي لها قبل الثورة جعلني مطلع بشكل ما على ظروف عيش التونسيين قبل الثورة، إضافة إلى الاعتبارات الجغرافية لتونس كونها دولة حدودية مع الجزائر والتنقل إليها سهل، وفي حدود إمكانيات طالب بطل يشتغل . ”مناسباتيا

أما الاعلامية والكاتبة اللبنانية رانيا سلوان فتري أنه في الطبيعة البشرية يحب الانسان دائما البروز خاصة اذا كان في المجال الابداعي اي فنان مهما كان الفن الذي يمارسه فتشير إلى أنه: “من الطبيعي جدا أن يتنافس الكاتب مع أترابه على الاجمل وعلى تقديم الأفضل دائما، وكل كاتب يفخر دائما بما يقدمه ويسعى الى ابرازه للقراء في مختلف دول العام وليس بلده فحسب، فيسعى الى اثبات على أنها الأفضل وأنها تستحق العناية”. وعن أهمية اصدار باكورة الاعمال لدى الكاتب في تظاهرة بحجم الصالون الدولي للكتاب قالت الاعلامية: “من الطبيعي جدا أن تكون فرحة الاحتفال بأول عمل أدبي خلال صالون الكتاب لها ميزة تجعلها تختلف عن أي

تظاهرة اخرى وذلك بحكم الانتشار والاهتمام اللذين تلاقيه في عرس ثقافي بحجم الصالون الدولي للكتاب، الذي . ”تعرض فيه أعدادا هائلة من العناوين سواء الجديدة أو حتى لأولئك اللذين تأثرنا بهم

كما يقول الشاعر الشاب نايلي رمزي الذي أصدر أول دواوينه الشعرية بمناسبة الصالون الدولي للكتاب: ”تشاء الصدفة أن يطبع ديواني الأول في تظاهرة ثقافية كبيرة مثل صالون الجزائر الدولي للكتاب ويعرض ضمن منشورات دار “فيسراً للنشر” التي قامت بتبني تجربتي الأولى وأمنت بما أكتب، بعد أن أيقنتُ أن طبع كتابي من طرف وزارة الثقافة ضرب من الجنون لأنه منذ 2009 وهو موضوع على مستواها لكن لا حياة لم تنادي، في ظل أنها منشغلة بتنظيم مهرجانات واشياء أخرى تستخسر مجرد قراءة تجربة ما وإبداء الرأي فيها، والسؤال الجوهرى يكمن في: كم من تجربة غابت عن معرض الجزائر الدولي؟ في ظل هذا الاقصاء المنتهج من طرف وزارة الثقافة بشراكة الكثير من دور النشر التي لا تستثمر في الشباب الموهوب

فاطمة. ح